بقوله شعر

نزّه فؤادك عن سوانا والقنا ✽ تجنابنا حل الكل منزه

والصبر طلسم لكنز وصالنا ✽ من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم من ماوراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات، قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات وطلب كل غريب وطنه، وتحرك يبغي سكنه وقطنه، إما باجازة واخفاء، واما بهزيمة واختفاء، فاول من استجاز من اهل الشام ورام المسير، شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير، ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا، وتبددوا في الافاق شرقا وغربا، ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار، ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار، ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه، واجتمع للناس الرجاء والامنيه، وطاب الزمان، وحصل الامان، وذهب المقت وصفا الوقت ✽ وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار القي به الخليل في النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير، وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير، فمال بكل جوانحه اليها، وانبت بحيث انه قصر نظره عليها، وصارت محبته كل يوم تزداد، فكان كما قصته قصة قيس وليلي وشيرين وفرهاد،

قيل شعر

أعانقها والنفس بعد مشوقة ✽ اليها وهل بعد العناق تداني

والثمها كي تزول صبابتي ✽ فيشتد ما القى من الهيمان

كأن فؤادي ليس يشفي الذي به ✽ الى ان يرى الروحين يجتمعان

واستمر ذلك الى ان ران هواها على قلبه، واخذ بمجامع لبه، وربط

حراجم

جوارحه، وحل جوانحه، وفصل قميصا واسعا فكانا يلبسانه، واتحدا فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه، وصار ابنشدانه، والى حالهما يرشدان،

أنا من اهوى ومن اهوى انا ✽ نحن روحان حللنا بدنا

بل كانت القضية بالعكس قلت

انما كانا بروح نفخت ✽ مذبراها دارها في بدنين

وكان لا يصدر امرا الا عن رايها، ولا يستضئ في سياسة الملك الا بارائها، فسلمها قياده، واتبع مرادها مراده، وهذا من غاية البله والعته، وكيف يفلح من ملك قياده امرأته، وكان لها خادم قديم، ليس من بني الاحرار ولا بكريم، بل كان من اطراف الناس، يبيع في اول امره البز والكرباس، يدعى بابا ترمش، بطرف معمش، ووجه منمش، وصورة قبيحه، وسيرة غير مليحه، وكان يتقاضى حوايجها ويدخل عليها، قبل وصول خليل سلطان اليها، فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت، وحصلت لها الرتبة التي لغيرها ما حصلت، ارتفعت درجة خدمها، وزادت حشمة حشمها، واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم، وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم، فصار يترأس جماعتها ويسوسهم، وبمجالستها تحلى بخلعة هم القوم لا يشقى جليسهم، ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها، ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب الملك وغيرها، ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانيه، واجراء القضايا السلطانيه، ثم ترفع الى التوليه والعزل، وتعاطى ذلك على سبيل الجد والهزل، وانتهى في ذلك، فصار دستور الممالك، ولم يقدر احد على رد كلمته، لحدة شوكته بقوة مخدومته، فبسط يده ولسانه كما اختار، وامتثل كل احد ما امر به واشار، واستطال على الله داد وارغون شاه،

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)